

الْعَفْوُ وَالصَّفْحُ

١٤٤٥/١٠/١٠ ﴿الْحُطْبَةُ الْأُولَى﴾

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى كَمَا أَمَرَكُمْ بِقَوْلِهِ

جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ

إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ وَعَلِّمُوا أَنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ سِمَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ هَيِّنًا لَيْنًا سَلِيمَ الْقَلْبِ، لَا غِلَّ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا حَسَدَ، وَيَعْلَمُ أَنَّ

الْحَيَاةَ أَرْحَصُ مِنْ أَنْ تُمَلَأَ بِالْعَدَاوَاتِ، وَالْأَحْقَادِ، فَاَلْمُسْلِمُ
 الْحَقُّ مُرْتَاخُ الْبَالِ، قَوِيُّ الْإِيمَانِ، مُطِيعٌ لِرَبِّهِ، مُجَانِبٌ لِهَوَاهُ
 وَشَيْطَانِهِ، لَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ تَنْشَأَ خِلَافَاتٌ بَيْنَ النَّاسِ، فِي
 كُلِّ مَيَادِينِ الْحَيَاةِ، بَلْ فِي أَمَاكِنِ عِبَادَتِهِمْ وَمَنَاسِكِهِمْ،
 وَفِي ظِلِّ بُغْضٍ بَعْضِ النُّفُوسِ لِلْحَقِّ، وَحُبِّ الْإِنْتِصَارِ
 لِلنَّفْسِ تَكْبُرُ الْخِلَافَاتُ، فَتَصِيرُ خِصَامًا وَهَجْرَانًا، وَلَا
 أَحَدٌ يَمُدُّ يَدَهُ لِلصُّلْحِ، وَتَطُولُ أَيَّامٌ لَا تُرْفَعُ فِيهَا أَعْمَالٌ
 لِلْمُتَخَاصِمِينَ، وَيُحْرَمَانِ مِنَ الْمَغْفِرَةِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
 بِاللَّهِ.

أَلَا فَاعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّ دِينَنَا يُحْتُنَّا عَلَى كَظْمِ الْعَيْظِ
 وَالْعَفْوِ وَالتَّسَامُحِ وَالْإِحْسَانِ، وَأَنَّ مِنْ أَخْلَاقِ نَبِيِّنَا ﷺ أَنْ
 يَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَأَنْ يُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَأَنْ يَصِلَ مَنْ
 قَطَعَهُ، وَجَعَلَهَا مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَرْتُونَ جَنَّةَ
 عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ *
 الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ
 وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣-
 ١٣٤]. فَأَعْظَمَ التَّوَابِ لِمَنْ يَتَّصِفُ بِالْعَفْوِ وَخُلُوِّ الْقَلْبِ مِنْ
 الْأَحْقَادِ، وَهَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِقَوْلِهِ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ» فَتَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو؛ لِيَنْظُرَ مَاذَا يَعْمَلُ، فَلَمْ
 يَجِدْ لَهُ كَثِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، وَبَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ أَخْبَرَ عَبْدُ
 اللَّهِ الرَّجُلَ بِسَبَبِ حَجِيئِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: "مَا هُوَ إِلَّا مَا
 رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَحِدُ فِي نَفْسِي غِيْلًا لِأَحَدٍ مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَحْسُدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ"، فَقَالَ
 لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا
 نُطِيقُ" رَجَالَهُ رَجَالَ الصَّحِيحِ. وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "يَا

رسول الله كم أعفو عن الخادم؟" قال ﷺ: «كل يوم

سبعين مرة» صححه الألباني.

وَالْحُسْرَانُ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْمُقَاتِعِ الَّذِي لَا
يَعْرِفُ لِلْعَفْوِ وَالسَّمَاخَةِ طَرِيقًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ
رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي،
وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ،
فَقَالَ ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَمَّا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ،
وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى
ذَلِكَ». صحیح مسلم.

وَلَنَا فِي سِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ الْمُوعِظَةُ الْحَسَنَةُ؛ فَهَا هُوَ
رَسُولُنَا ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ فِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُمْ الَّذِينَ آذَوْهُ بِمَا لَمْ يُؤْذَ أَحَدٌ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ، وَقَفُّوا يَنْتَظِرُونَ الْعِقَابَ عَلَى مَا اقْتَرَفُوا مِنْ أَدِيَّةٍ
وَنَقَضِ لِلْعَهْدِ، فَقَالَ ﷺ: «مَا تَرَوْنَ أَبِي صَانِعٍ بِكُمْ؟»

قَالُوا: خَيْرًا، أَخُ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: «أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ

الطَّلَاءُ». سنن البيهقي، حديث رقم: ١٨٢٧٥. وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ أَنْ أَلْقَاهُ إِخْوَتُهُ فِي الْجُبِّ صَغِيرًا، وَبِيعَ

فِي مِصْرَ كَالرَّقِيقِ - يَعْفُو وَيَصْفَحُ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ

الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]. ثُمَّ

هُوَ يُحَافِظُ عَلَى مَشَاعِرِهِمْ، وَمَ يُخْرِجُهُمْ أَمَامَ أَبَوَيْهِ؛ فَأَسْنَدَ

الْإِفْسَادَ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَمَ يَذْكَرُ إِلقاءَهُ فِي الْجُبِّ: ﴿وَقَدْ

أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ

مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠].

وَالْقِصَّةُ الْمَشْهُورَةُ لِجَارِيَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - جَعَلَتْ جَارِيَةً لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ تَسْكُبُ الْمَاءَ

عَلَيْهِ وَ هُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ فَسَقَطَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْجَارِيَةِ

عَلَى وَجْهِهِ فَشَجَّهُ فَرَفَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَأْسَهُ إِلَيْهَا

فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - « وَ الْكَاطِمِينَ

الْغَيْظَ « فَقَالَ لَهَا قَدْ كَظَمْتُ غَيْظِي قَالَتْ « وَ الْعَافِينَ

عَنِ النَّاسِ « قَالَ قَدْ عَفَى اللَّهُ عَنْكَ قَالَتْ « وَ اللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ « قَالَ إِذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ. شعب الإيمان للبيهقي

وَهَذَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- يَعْفُو

عَنْ شُيُوخِ الضَّلَالِ الَّذِينَ آذَوْهُ، وَأَفْتَوْا بِتَكْفِيرِهِ وَقَتْلِهِ،

وَقَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ فِي حِلٍّ". وَلَمَّا أَرَادَ السُّلْطَانُ أَنْ يَنْتَقِمَ

مِنْهُمْ نَهَاهُ عَنْ قَتْلِهِمْ، وَجَاءَهُ يَوْمًا تَلْمِيزُهُ ابْنُ الْقَيْمِ يُبَشِّرُهُ

بِمَوْتِ أَكْبَرِ أَعْدَائِهِ، فَنَهَرَهُ، وَتَنَكَّرَ لَهُ، وَاسْتَرْجَعَ، وَذَهَبَ

إِلَى أَهْلِ الْمَيْتِ، فَعَزَّاهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: "إِنِّي لَكُمْ مَكَانَهُ، وَلَا

يَكُونُ لَكُمْ أَمْرٌ تَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى مُسَاعَدَةٍ إِلَّا وَسَاعَدْتُكُمْ

فِيهِ. فَسُرُّوا بِهِ، وَدَعَوْا لَهُ.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» رواه مسلم . كثيرة

هِيَ النُّصُوصُ الَّتِي تَأْمُرُ الْمُسْلِمَ بِحُسْنِ الْمَعَامَلَةِ وَعَدَمِ

مُقَابَلَةِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِسَاءَةِ، وَتَحْتَهُ عَلَى الدَّفْعِ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ، وَتُرَعَّبُهُ فِي الصَّفْحِ عَنِ الْأَذَى، وَالْعَفْوِ عَنِ
 الْإِسَاءَةِ، وَالِاتِّصَافِ بِالْحِلْمِ، وَتَرَكَ الْعَضْبِ، وَالتَّرْفُوعِ عَنِ
 الْإِثْتِصَارِ لِلنَّفْسِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ
 وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
 عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. وَلِذَا قَالَ تَعَالَى:
 ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
 [الأعراف: ١٩٩]. فَهَذِهِ الْآيَةُ تَضَمَّنَتْ قَوَاعِدَ الشَّرِيعَةِ فِي
 الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهِيَّاتِ، وَفِيهَا ثَلَاثُ مَسَائِلَ، فَقَوْلُهُ: ﴿خُذِ
 الْعَفْوَ﴾ دَخَلَ فِيهِ صِلَةُ الْقَاطِعِينَ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُذْنِبِينَ،
 وَالرِّفْقُ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَحْلَاقِ الْمُطِيعِينَ، وَفِي
 قَوْلِهِ: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يَشْمَلُ: صِلَةَ الْأَرْحَامِ، وَتَقْوَى اللَّهِ
 فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَغَضَّ الْأَبْصَارِ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِدَارِ
 الْقَرَارِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾: الْحِضُّ عَلَى
 التَّعَلُّقِ بِالْعِلْمِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ أَهْلِ الظُّلْمِ، وَالتَّنْزُهُ عَنِ

مُنَازَعَةَ السُّفَهَاءِ، وَمُسَاوَاةَ الْجَهْلَةِ، وَعَيْرُ ذَلِكَ مِنْ
 الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْأَفْعَالِ الرَّشِيدَةِ) الجامع لأحكام القرآن ٧ /

٠٣٤٤

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِّلْعَفْوِ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً مِنْهَا: أَنْ مَنْ عَفَا عَنْ

عِبَادِ اللَّهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]. وَبِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ أَمَرَ اللَّهُ

المُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَ نَتِيجَتَهُ مَغْفِرَةً ذُنُوبِهِمْ وَرَحْمَةً إِيَّاهُمْ، كَانَ

أَبُو بَكْرٍ يَكْفُلُ مِسْطَحًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَبَعْدَ أَنْ

خَاضَ مِسْطَحٌ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ عَزَمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى

قَطِيعَتِهِ، وَعَدِمَ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا

الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيَلِصَفُحُوا أَلَّا يُحِبُّونَ أَنْ

يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. وَعَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْحَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». رواه البخاري في الأدب

المفرد، ومسلم. فَاَلْمَغْفِرَةُ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى صَفَاءِ الْقَلْبِ، وَزَوَالِ الْعَدَاوَةِ. وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ

لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وَمِنْ تِلْكَ التَّمَرَاتِ أَنَّ الْعَفْوَ إِحْسَانٌ لِلنَّفْسِ وَإِحْسَانٌ لِلْغَيْرِ، فَإِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُفُوزُونَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَالْفِرْدَوْسِ أَكْثَمُ لَا يَنْتَقِمُونَ مِمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، بَلْ يَعْفُونَ عَنْهُ، وَيُحْسِنُونَ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ هِيَ التَّرْبِيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ.

اِخْتَلَفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَرَبِيعَةُ الْأَسْلَمِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَلَى نَحْلَةٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِرَبِيعَةَ كَلِمَةً غَضِبَ

مِنْهَا رِبِيعَةٌ، وَنَدِمَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ، فَطَلَبَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ رِبِيعَةَ أَنْ يَرُدَّ لَهُ الْكَلِمَةَ؛ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا فِي الدُّنْيَا، وَلَا يُحَاسِبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، فَرَفَضَ رِبِيعَةُ أَنْ يَقُولَهَا، فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ لِرِبِيعَةَ: «قُلْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ». صححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

وَمِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ: حُلُقُ التَّغَافُلِ عَنِ أخطاءٍ وَهَفَوَاتِ الْآخَرِينَ، وَعَدَمُ سَمَاعِ نَصِيحَةِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، الَّذِينَ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَمَلُؤُوا قَلْبَكَ غِلاَّ وَحِقْدًا عَلَى أَخِيكَ. وَالوَاجِبُ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُتَنَازِعِينَ الرَّجُوعُ إِلَى أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ.

وَمِنْ وَسَائِلِ نَشْرِ الْعَفْوِ وَالْمَسَامَحَةِ الدُّعَاءُ بِأَنْ يَنْزِعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الْغِلَّ وَالْبُغْضَ؛ فَمِمَّا وَرَدَ مِنْ تَعْلِيمِهِ ﷺ الدُّعَاءُ لِأَصْحَابِهِ: «يَا شَدَّادُ بَنُ أَوْسٍ! إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ؛ فَاتَّكِنِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ» وَفِيهِ:

«وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا» . صححه الألباني . أي: سَلِيمًا مِنْ

الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ . وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبِّ أَعْيِي وَلَا

«تُعِنِ عَلَيَّ وَانصُرْنِي وَلَا تنصر عليَّ وامكر لي ولا تمكر

عليَّ واهدني ويسِّر الهدى لي» وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ :

«وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ صَدْرِي» حسن أخرجه أبو داوود والترمذي وابن ماجه .

«وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ صَدْرِي» أَي: فَرَّغَ قَلْبِي مِنَ الْحِقْدِ عَلَى

مَنْ آذَانِي فِي نَفْسِي أَوْ أَهْلِي أَوْ مَالِي .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْعَفْوِ: حُصُولُ السَّعَادَةِ وَالسَّكِينَةِ، فَالَّذِي

يَعْفُو عَنِ النَّاسِ، وَيَتَسَامَحُ مَعَ أَخْطَائِهِمْ يَنَامُ قَرِيرَ الْعَيْنِ

مُرْتَاحَ الْبَالِ، اطمأنَّ قَلْبُهُ وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَامَلُ

مَعَ اللَّهِ، وَلَا يَتَعَامَلُ مَعَ الْبَشَرِ، يقول العلاء بن المسيَّب:

سُرِقَ لِلرَّبِيعِ بْنِ حُثَيْمٍ فَرَسٌ، فَقَالَ أَهْلُ مَجْلِسِهِ: ادْعُ اللَّهَ

عَلَيْهِ، قَالَ: "بَلْ أَدْعُو اللَّهَ لَهُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَأَقْبِلْ

بِقَلْبِهِ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَعْنِهِ" . رواه الإمام أحمد في الزهد ص ٢٦٨ .

وَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ عِنْدَمَا قَالَ:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ

أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ

وَلَمْ يَكُنْ يَكُنْ يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، بَلْ كَانَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ،

وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، عَنِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً

وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ

شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ

مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ تَعَالَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَهَكَذَا رَوَى

النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ الْأَجْلَاءَ ﷺ، عَلَى الْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ

وَالصَّفْحِ وَالْمُسَامَحَةِ مَعَ عِظَمِ الْخَطَا، لِيَبْقَى الصِّفَاءُ

بَيْنَهُمْ. فَكَانَ هَذَا هُوَ دَيْدَهُمْ وَمَنْهَجُهُمْ. يَسْتَحْبِبُونَ

لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ ﷺ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوبَنَا، وَاعْفِرْ ذُنُوبَنَا، وَاسْتُرْ عُيُوبَنَا، وَحَسِّنْ
أَخْلَاقَنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ،

فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَفَقَّ مَنْ شَاءَ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَهَدَاهُمْ لِمَا فِيهِ فَلَاحُهُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: كَمْ رَأَيْنَا بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَالْإِخْوَانِ وَالْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ، مِنْ الدَّعَاوَى وَالْحُصُومَاتِ وَالْتِنَافُرِ وَالشَّرِّ وَالْفِتْنَةِ، حَتَّى كَثُرَتِ الْقَطِيعَةُ وَتَصَرَّمَتِ أَوَاصِرُ الْقُرْبَى.

فَيَا مُسْلِمُونَ: رَاعُوا حَقَّ الْقَرَابَةِ وَالرَّحِمِ وَالْجَوَارِ وَالِدِّينِ، وَكُفُّوا عَنِ الْمُنَازَعَةِ وَالْقَطِيعَةِ، وَعَاجِلُوا الْأُمُورَ بِمَا يُجْمَعُ وَلَا يُفْرَقُ، وَيُقَرَّبُ وَلَا يُنْقَرُ.

الْعَفْوُ شِعَارُ الصَّالِحِينَ الْأَنْفِيَاءِ، ذَوِي الْحِلْمِ وَالنَّفْسِ
الرَّضِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ آثَرُوا الْأَجَلَ عَلَى الْعَاجِلِ! وَالْعَفْوُ لَا
يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ الَّذِينَ قَدَّمُوا رِضَا اللَّهِ عَلَى حُضُوظِ
أَنْفُسِهِمْ وَرَغَبَاتِهَا. وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-
بِسَنَدِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ
عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ
مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ» حَسَنَةُ الْأَبَايِ -رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: صَلُّوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْمَرْحَمَةِ،
الَّذِي جَاءَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةَ لِأُمَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. **فَاللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ،
وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ**

أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذَلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ،
 اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ، **اللَّهُمَّ** أَيَّدْ بِالْحَقِّ
 إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَفِّقْهُ
 وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَوُزَرَائِهِ وَأَعْوَانَهُ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ بِمَا
 تُحِبُّ وَتَرْضَى يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، **رَبَّنَا** تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
 أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
 الرَّحِيمُ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ
 مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
 الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ
 الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾.